الطائي

ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول • بان له حاجة في السما •

وهاهنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره

• اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخا تنفر من صفير الصافر •

هذا ان جعل الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا اذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزا ومنه قيل حجر اصم وقناة صما وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هوا يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدوا منه كيف يرجعون والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السما عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سوا في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التشبيه بهما او بايهما شيت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ • واسحم دان صادق الوعد صيب •

وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السما للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السما كلها فان كل افق منها يسمى سما (كما ان كل طبقة منها سما) قال ومن بعد ارض بيننا وسما اريد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبنا والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق

ان

في سببها مشروط بمشيته سبحانه وتعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شي قدير كالتصريح به والتقرير له والشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شا اطلق بمعنى شاء تارة وحينيذ يتناول الباري سبحانه وتعالى كما قال قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى مشي اخرى اي مشي وجوده وما شا الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله سبحانه وتعالى ان الله على كل شي قدير الله خالق كل شي فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن وما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هي التمكن من ايجاد الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيية بها يتمكن من الفعل وقدرة الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل والقدير الفعال لما يشا على ما يشا ولذلك قلما يوصف به غير الباري سبحانه وتعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقايه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله سبحانه وتعالى لانه شي وكل شي مقدور الله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المولفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاوه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملو(ها) الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفيت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشيا فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس

• كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي •

بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدما وسلامة الاموال والاولاد

Copyright © King Saud University